فلا يحب العنت ح وان طلب منه ما لا يدرك عقله وجب البيان وقد منا في العلم ان
المعتمد في اثبات الوحدانية هو السمع وعمدة المتكلمين واسها الوحدانية كما قال
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فعلى هذا يلزم عموم
الارسال وعامة استثنائه من الابعثه الرسول شيا كما يعم هذا والا لم اضطار
من شمول النذر لكل امة امة بحسب الوقوع وهي اعم من بقاء النذر فيهم او بقا اثاره
فلا فترة بالنظر الى اي امة واما بالنظر الى الافراد فلم يمنعه الآية كغرق في جزيرة او
راس جبل او ابكم قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء لما ذكر اول الآية امر
الالوان الذي هو من اعجب ايات الله سبحنه وابهرها قال الا اعجب من هذه الايات ولكن
الناس عماة عن او فتح شي فلذا لا ينشا لهم خشية الله من شدة غفلتهم ولا يحظى بفوائد
الايات الا الناظرون المتفكرون الذين انتج لهم النظر والفكر العلم النافع الذي ينشا
لهم عنه خشية الله سبحنه فهذا عندي انسب مما في الكشاف في وجه اتصال اخر الكلام
باوله ولا يلزم من هذا عموم الخشية وكمالها في عموم الاوقات لان المقتضي تمانعه العوارض
الى اعظمها واعمها الغفلة وكذلك معنى قراءة نصب العلماء انما يعبا الله ويعتد بهم كقوله
قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم وعبارة الكشاف يجلهم ويعظمهم خشية وما ذكرناه
اوفق بعزة الله وعظمته وجبروته قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا لما ذكر سبحنه استيعاب الرسل للامم وعليه التكذيب عليهم ثم قال لمحمد صلعم وان
يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم ثم خص التالين لجنس الكتاب المقيمين للصلوة المنفقين
بالوعد الحسن ثم قال والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق احتفا حاله بالمدح والتقرير
ثم قال ثم كان بعد ما حكينا من امر الامم ورسلهم ان جعلنا العاقبة للمتقين فاورثنا
الكتاب من اصطفينا من عبادنا وهو عام لكل كتاب وكل مصطفى لوراثته وهذا
احد وجهين في الكشاف الا انه خصص المصطفى بهذه الامة مع تعميم اول الكلام وقد
شي من التحكم والنبل الذي قد منا نظائره والظاهر ان السابق هو الموصوف بكونه
الوافية والمقتصد من دونه اعم من السلامة من الكبائر او مع غشيانها والظالم

الاولى حذف ثم ويكون قال جوابا لما

اعم

فاطر ٢١٢

اعم ممن سار به السبيل الى حد الكفر كما في علماء اهل الكتاب سابقين فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب ومن دون ذلك كمن غلبت شرة خيره واستحق النار ثم ان قلت
فما تقول فيما روي عن عمر مرفوعا وموقوفا مع سواء بده من المرفوعات والموقوفات
سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قلت قد بينا انفا ما يقتضي
ان بين المقتصد والظالم عموما وخصوصا من وجه فيهما منعا وكان على صاحب الكبيرة
فيكون بمعنى ناج ومغفور له خبرا عن حاله وغير ناج لما شمل من لا يستحق العذاب
ومغفور له عن مستحقه ولولا العلم بتخصيص من كفر منهم لدخل وما ذكرنا تعرف
نكتة الاضافة في سابقنا ومقتصدنا وظالمنا اي ان الحكم والخبر عن سابق المذكورين
من هذه الامة كما جاءت الاخبار الكثيرة ان اخرهم الخروج من النار والتخصيص
ايضا بحكم المقتصد اليهم ولا يستوي ذلك لغيرهم ان دل عليه دليل وهو ظاهر
كثير من الادلة الا ان حمد والرسول تبشيرا امته لاستقبال امرهم بخلاف الحكم عن
الماضين وكثرة التعرض لاحكامهم والله اعلم قوله تعالى ان ربنا لغفور شكور
في الكشاف ذكر الشكور دليل على ان القوم كثير والحسنات اول هذا الكلام
تابعه حيث حمله عليه المبالغة في الاعتداد بالعمل وانما الواجب ان يقال ذكر الشكور
دليل تعجبهم من اعتداد الله سبحنه باعمالهم التي تضمحل اذا نسبت الى ما لله عليهم من
النعم وماله من الحق ومن هذا تعرف معنى الشكر الالهي في الآية الاولى من الاية وقريب
من هذا النمط تفسير قوله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله بمطلق الاعطاء ليس
من الفضل الذي هو التفضل ومعول له هذا المطلق لا يوجد في الخارج انما يوجد العدد
باحد القيدين اما مستحق كالدين واما فضل محض او فضل فيه شائبة حق والعمدة
هو الفضل فاما المستحق فلا يصح ان يقال فيه فضل كقاضي الدين لا يصح ان يقال تفضل
واطلاق التفضل عليه لمشاركته الفضل في مطلق الاخذ في غاية البعد لا سيما
في تفسير كتاب الله وما كان مشاركة تسوغ التجوز والا لاطلق على الذرة جبل
لاشتراك في الوجود او المشي على اربع او نحو ذلك وليس الاعطاء اخص اوصاف